سياسة علي بن أبي طالب ﷺ الشرعية في مواجهة الخارجين عليه

د٠ فيصل بن عبدالرحمن سعد الشدي (*)

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدا عبد الله ورسوله المصطفى الأمين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد:

فعن العرباض بن سارية ﷺ قال : صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب ، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا ؟ فقال «أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبدًا حبشيًا، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي، وسنة الخلفاء المهديين الراشدين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة »(١).

ظاهر في الحديث أن الأمة ستعصف بها الاختلافات الكثيرة، والتغيرات الكبيرة، وإنما الملجأ هو اتباع سنة المصطفى ﷺ ، وسنة خلفائه الراشدين، والتمسك بها غاية التمسك .

(*) الأستاذ المشارك بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية – جامعة الأمير سلطان بن عبدالعزيز– المملكة العربية السعودية.

(١) أخرجه أحمد في مسنده: ٢٨/٣٦٧ برقم ١٧١٤٢، وأبو داود في سننه كتاب السنة باب في لزوم السنة ٤/٢٠٠ برقم ٤٦٠٧، والترمذي في سننه أبواب العلم باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة ٤/١٥٠ وقال حديث حسن صحيح ، وصححه الألباني انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي ٦/١٧٦ برقم ٢٦٧٦ .

ولذا من أسس السياسة الشرعية اتِّباع سنة الخلفاء الراشدين ﷺ فيها، فهم المعنيّون في الحديث السابق بالإجماع [١] .

ومن هؤلاء الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ . وأحببت أن أخصه بالبحث ﷺ من بين الخلفاء ﷺ ؛ لأن الفتنة العامة الأولى التي عصفت في الأمة حدثت في أواخر عهد عثمان ﷺ قد قام عودها واستوت نارها وتبينت أكثر في معالمها وطوائفها وأفكارها في عهد علي ﷺ . ثم إن علي ﷺ تعامل معها بنور الرشد وحكمة السياسة وحصافة الرأي كيف لا ؟! وهو رسولُ رسولِ الله ﷺ في البلاغ والقضاء والقيادة في مجامع العرب في الحج وفي اليمن وغيرها [٢] ، كيف لا ؟! وهو مستشار الخلفاء السابقين له أبي بكر وعمر وعثمان ﷺ ، كيف لا ؟! وقد كان البلاءُ عليه عظيماً في خلافته؛ إذ أمضى سِنيَّها والخارجون عليه في سجال ونزال فسياساته وتدبيراته معهم حريَّةٌ بالدراسة والمدارسة باعتماد أوثق الروايات في ذلك؛ إذ إن التاريخ قد دس في هذه الفتنة من الروايات الكاذبة المشوهة لتدبيره فيها وللصحابة ﷺ من حوله ما علي والصحابة ﷺ منه براء .

وإنَّ إبراز السياسات الشرعية الكثيرة التي أعملها علي ﷺ في التعامل مع الخارجين عليه ، الحاجة إليه ماسة ؛ ولذا كان هذا البحث: سياسة علي بن أبي طالب ﷺ الشرعية في مواجهة الخارجين عليه .

مشكلة البحث :

كانت خلافة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ فى ابتلاء بفتن الخارجين عليه وعدم تسليمهم له بالطاعة، وقد واجهها علي ﷺ بسياسة شرعية حكيمة،

---

(١) انظر : عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي لابن العربي ١٠/١٠٦ ، إجمال الإصابة في أقوال الصحابة للعلائي ص٤٩ .

(٢) انظر : تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة لمحمد أمحزون ص٤٢١ .

وبأساليب كثيرة وطرق عديدة، جاء ذكرها عرضا في معرض السرد التاريخي في كتب التاريخ والتراجم، فهي بحاجة لاستنباط واستظهار وبيان؛ لتتكشف لنا وتظهر بالذكر إفراداً واستقلالا.

حدود البحث :

فتن الخارجين على علي ﷺ في خلافته، والتي انتهت باستشهاده ﷺ على أيديهم .

أهداف البحث :

١- بيان أن عليًّا ﷺ واجه فتن الخارجين عليه بسياسات شرعية عديدة ، واستفرغ الوسع والتدبير الحكيم فيها .

٢- إفراد هذه السياسات بالذكر والتحديد للإفادة منها .

٣- بيان سياسة علي بن أبي طالب ﷺ الشرعية في مواجهة الخارجين بالتأني والاستشارة .

٤- بيان سياسة علي بن أبي طالب ﷺ الشرعية في مواجهة الخارجين بالإصلاح والمهادنة .

٥- بيان سياسة علي بن أبي طالب ﷺ الشرعية في مواجهة الخارجين باللين وحسن التعامل .

٦- بيان سياسة علي بن أبي طالب ﷺ الشرعية في نصح الخارجين والإجابة عن شبههم.

٧- بيان سياسة علي بن أبي طالب ﷺ الشرعية في مواجهة الخارجين بالحزم.

الدراسات السابقة :

الدراسات التي في سيرة الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ وفي الحديث عن فتن الخارجين عليه كثيرة، وغالبها تتناول الجانب التاريخي، وسرد المواقف والأحداث، ومنها ما يتناول السياسة الاقتصادية والمالية لعلي ﷺ ، لكني لم أقف

على دراسة منفردة تتناول سياسة علي ﷺ الشرعية في مواجهة فتن الخارجين عليه ، ومن الدراسات الأكاديمية السابقة القريبة لموضوع الدراسة :

- موقف الخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ من مخالفيه وأثر ذلك في الاستدلال عند أهل السنة والجماعة / إعداد سامي بن مشعل فياض الظفيري أطروحة ماجستير – الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة ، ١٤٢٤هـ، وقد تحدث في رسالته عن (موقف علي بن أبي طالب ﷺ من الزنادقة ومن المتشيعين له، وأثر ذلك في الاستدلال عند أهل السنة والجماعة – موقف علي بن أبي طالب ﷺ من قتلة عثمان ﷺ، وأثر ذلك في الاستدلال عند أهل السنة – موقف علي بن أبي طالب ﷺ من الخوارج ، وأثر ذلك في الاستدلال عند أهل السنة – موقف علي بن أبي طالب ﷺ من مخالفيه في الاستدلال ومقاتليه من الصحابة، وأثر ذلك في الاستدلال عند أهل السنة).
- منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في الدعوة الى الله / إعداد سليمان قاسم العيد، أطروحة دكتوراه – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية الدعوة والإعلام، قسم الدعوة والاحتساب، ١٤١٦هـ، تُعد هذه الدراسة أطروحة دكتوراه في الدعوة والاحتساب، وقد تحدث في رسالته عن (منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في الدعوة إلى الله باعتبار المدعو، منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في إعداد الداعية وتوجيهه، كيفية الاستفادة من منهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في الدعوة إلى الله).
- موقف أهل السنة والجماعة والخوارج من علي بن أبي طالب ﷺ دراسة مقارنة / إعداد مها بنت عبد الرحمن أبا بطين أطروحة ماجستير – قسم الثقافة الإسلامية بكلية التربية جامعة الملك سعود ، ١٤٢٨هـ وقد تحدثت في رسالتها عن (إثبات أن بيعة علي ﷺ كانت بيعة شرعية لم يتخلف أحد من

الصحابة عنها ، وإبطال الافتراءات والأكاذيب الملفقة للطعن في صحابة رسول الله ﷺ ، وتوضيح أن نزاع بعض الصحابة مع علي بن أبي طالب ﷺ لا يعني خروجهم عليه ولا يجيز ذلك تسميتهم بالخوارج، ومعرفة موقف الإباضية المعاصرة والتي هي امتداد لفرقة الخوارج من هذه المسألة التي هي بحثنا. ومن محتويات هذه الدراسة : تعريف الإمامة في اللغة والاصطلاح، والشروط الواجب توافرها في الإمام، وما تنعقد به الإمامة، والاختيار، والاستخلاف، والقهر والغلبة – علي بن أبي طالب ﷺ عند أهل السنة والجماعة، ومعتقد أهل السنة والجماعة في آل البيت، – بيعة علي بن أبي طالب ﷺ – الخوارج، التعريف بهم ونشأتهم وأراءهم العقدية، وموقف الخوارج من الصحابة– حقيقة النزاع بين الصحابة وعلي بن أبي طالب ﷺ وموقف السلف الصالح منه – موقف الخوارج من علي بن أبي طالب ﷺ – عرض ونقد) .

والفرق بين دراستي ودراسة الظفيري أن دراسته ركزت على الجانب العقدي في موقف علي ﷺ من مخالفيه ، بينما دراستي تناولت الأساليب الشرعية في تعامل علي ﷺ مع مخالفيه ، وهذه الأساليب فيها الجانب العقدي والفقهي والمصلحي فما ذكرته أشمل .

كما أن دراسة الظفيري ركزت على أثر مواقف علي ﷺ من مخالفيه في الاستدلال عند أهل السنة وهو ما لم أتطرق له في دراستي .

والفرق بين دراستي ودراسة العيد أن دراستي تركزت على إبراز السياسات والتدبيرات الشرعية لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه في التعامل مع الخارجين عليه ولاشك أن فيها جانبًا من الأساليب الدعوية لكنها أشمل من الحديث عن منهج علي ﷺ في الدعوة وهو موضوع رسالة العيد؛ إذ أن دراستي تطرقت لأساليب شرعية في التعامل مع الخارجين من الحزم بإظهار القوة وعقد ألوية

الجيوش وحرب الخارجين وعقد الهدنة والمصالحة والتحكيم وغيرها مما هو ليس من طرق الدعوة المسلوكة ابتداء .

والفرق بين دراستي ودراسة أبابطين أن دراستها تركزت على معرفة موقف الآخرين من أهل السنة والجماعة ومن الخوارج وامتدادهم المعاصر كالإباضية من بيعة علي بن أبي طالب ﷺ ، متضمنة إثبات شرعية البيعة لعلي ﷺ ، ومدافعة عن الافتراءات على الصحابة في ذلك .

بينما دراستي لم تركز على موقف الآخرين من بيعة علي والطاعة له ، وإنما ركزت على مواقف علي ﷺ نفسه وتعاملاته مع الخارجين عليه .

منهج البحث :

المنهج الوصفي بأساليبه الثلاثة : الاستقرائي ، والاستنباطي ، والتحليلي .

إجراءات البحث :

- سلوك المنهج الاستقرائي والاستنباطي والتحليلي في جمع أساليب السياسة الشرعية التي انتهجها علي ﷺ في مواجهة الخارجين عليه وذكر بعض الشواهد عليها من أحداث ومجريات فتن الخارجين عليه وحروبهم .
- توثيق أقوال المؤرخين العلماء ، ومن كتب في هذه الفتنة من كتبهم المطبوعة .
- عزو الآيات القرآنية إلى سورها وبيان رقم الآية في المتن ، وكتابتها بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها، مع ذكر الكتاب، والباب، والجزء، والصفحة، ورقم الحديث، أو الأثر، إن كان مدونًا في المصدر، فإن كان الحديث في الصحيحين، أو في أحدهما، يكتفى بذلك للحكم بصحته ، وإلا فيخرج من المصادر الأخرى ، مع ذكر ما قاله أهل الشأن في درجته.
- شرح المفردات اللغوية الغريبة .
- التعليق على هذه الأساليب السياسية التي انتهجها علي ﷺ بما يناسب المقام.

- عدم التعريف بالأعلام والأماكن الوارد ذكرها ؛ وذلك لأن الدراسة تاريخية ، والسرد التاريخي يكثر في ذكر أحداثه الأعلام والأماكن التي يطول البحث وتثقل الحواشي بالتعريف بهم وبها في مثل هذه الدراسة المبنية على الاختصار.
- خاتمة تحتوي على أهم النتائج والتوصيات .
- فهرس المصادر والمراجع .

وخطة البحث تتكون من مقدمة وتمهيد وستة مباحث وخاتمة ، وهي :

التمهيد :

أولا : تعريف السياسة الشرعية.

ثانيا : ترجمة موجزة لعلي بين أبي طالب ﷺ.

ثالثا : فتن الخارجين على علي ﷺ واستشهاده.

رابعاً : تعريف سياسة علي بن أبي طالب ﷺ الشرعية في مواجهة الخارجين عليه

* **المبحث الأول : سياسة علي ﷺ الشرعية في مواجهة الخارجين بالتأني والاستشارة.**

المطلب الأول : التريث في القصاص من القتلة عند غلبتهم.

المطلب الثاني : التأمل والنظر في مآلات الأمور.

المطلب الثالث : استشارته للصحابة }.

المطلب الرابع : استنهاض أهل الوجاهة والعلم للنهوض معه.

* **المبحث الثاني : سياسة علي ﷺ الشرعية في مواجهة الخارجين بالإصلاح والمهادنة.**

المطلب الأول : قصد رؤوس الخارجين عليه ومحاولة التصالح معهم.

المطلب الثاني : حرصه ﷺ على الإصلاح وتجنب القتال ما استطاع.

المطلب الثالث : سياسته في مهادنة من لم يتمكن من مقاتلته من الخارجين عليه.

*** المبحث الثالث : سياسة علي ﷺ الشرعية في مواجهة الخارجين باللين وحسن التعامل.**

المطلب الأول : الصبر على لغط الخارجين وكف اللسان عنهم.

المطلب الثاني : حفظ الفضل لأهل الفضل حتى في الخلاف معهم.

المطلب الثالث: سياسته في ترك من استعفاه عن الخروج والقتال معه.

المطلب الرابع : عدم تتبع المولَّين من الخارجين عليه وعدم الإجهاز على جريحهم أو غنيمة أموالهم في قتاله معهم.

المطلب الخامس : سياسته عند التغلب في إكرام الخارجين عليه وذويهم والتلطف معهم.

*** المبحث الرابع : سياسة علي ﷺ الشرعية في مواجهة الخارجين بوحدة الصف ونبذ الفرقة.**

المطلب الأول : سياسته في إلزام الناس ببيعته بناء على مبايعة المهاجرين والأنصار له في المدينة.

المطلب الثاني : منع خروج أهل الأمر والرئاسة من المدينة.

المطلب الثالث : تغيير عمال الأمصار وتولية غيرهم من الأكفاء.

المطلب الرابع : تفريق الخارجين عليه.

المطلب الخامس : سعيه ﷺ في عزل المؤثرين في الخروج عليه من الاجتماع بالعامة.

*** المبحث الخامس : سياسة علي ﷺ الشرعية في نصح الخارجين والإجابة عن شبههم.**

المطلب الأول : النصح والوعظ العلني.

المطلب الثاني : النصح الفردي لرؤوس الخارجين عليه.

المطلب الثالث : التذكير بمنزلته في الإسلام وفضائله.

المطلب الرابع : الإعذار للخارجين قبل مهاجمتهم والتذكير بظلمهم بالخروج.

المطلب الخامس : سياسته ﷺ في الإجابة عن حجج الخارجين عليه وتفنيدها.

* **المبحث السادس : سياسة علي ﷺ الشرعية في مواجهة الخارجين بالحزم.**

المطلب الأول : الشدة في القول والإغلاظ لمن أراد الخروج.

المطلب الثاني : سياسته في ترك المدينة والارتحال للعراق.

المطلب الثالث : إعداد الجيش والسير بهم للخارجين عليه وإظهار القوة.

المطلب الرابع: قتال الخارجين عليه.

المطلب الخامس : عدم الاستعانة بأحد من قتلة عثمان ﷺ أو من أعان عليه

الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

التمهيد

أولاً : تعريف السياسة الشرعية .

السياسة لغة : مشتقة من الفعل ساس يسُوس سياسة ، وتطلق على إطلاقات كثيرة ترجع إلى معاني : (القيام على الشيء وتدبيره والتصرف فيه بما يصلحه).

ويقال ساس الرعية سياسة ، إذا ولي أمورها ، فأمرها ونهاها ، وصرف شؤونها بما يصلحها [١] .

والسياسة الشرعية اصطلاحاً : عرفت بتعاريف عدة ، لعل المناسب منها ولاسيما لمقام البحث هذا هو تعريفها بأنها : تصرف ولي الأمر بشؤون رعيته فيما لم يرد فيه نص خاص ، وذلك بما يصلح شؤونهم وفق قواعد الشريعة ومقاصدها [٢].

ثانياً : ترجمة موجزة لعلي بن أبي طالب ﷺ .

هو علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف، أمير المؤمنين، أبو الحسن القرشي الهاشمي، وكان يكنى أبا تراب أيضا. ابن عم رسول الله ﷺ ، وزوج ابنته فاطمة الزهراء. أحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى ، وكان ممن توفي ورسول الله ﷺ وهو راضٍ عنهم وكان رابع الخلفاء الراشدين ، روى الكثير عن النبي ﷺ ، وعرض عليه القرآن وأقرأه. وروى عن علي : أبو بكر ، وعمر ، وبنوه : الحسن ، والحسين ، ومحمد، وعمر، وابن عمه ابن عباس، وابن الزبير، وطائفة من الصحابة رضي الله عنهم ، كان من السابقين الأولين، قال ابن كثير : والصحيح أنه أول من أسلم من الغلمان ، شهد بدرا وما

---

(١) انظر : لسان العرب مادة (سوس) ١٠٧-١٠٨/٦ ، القاموس المحيط لابن منظور مادة (سوس) ص٥٥١ .

(٢) وقد اختار هذا التعريف بعدما ذكر عدة تعاريف ونقدها الأستاذ الدكتور عبدالله الناصر في مؤلف له بعنوان محاضرات في السياسة الشرعية ص٨ .

بعدها، حامل راية النبي ﷺ في المشاهد ، قال فيه النبي ﷺ : "من كنت مولاه فعلي مولاه"[١] وقد عهد له ﷺ أيضاً: بأن لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق [٢] استشهد ﷺ وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقيل ثلاث وستين سنة [٣].

ثالثاً : سرد موجز لفتن الخارجين على علي ﷺ ومقتله.

جاءت خلافة علي ﷺ بعد فتنة مقتل عثمان ﷺ وتشغيب الخارجين عليه ، وتواصلت هذه الفتنة وشررها وتداعياتها فكانت غالبة على سني خلافة علي ﷺ ، فمن تداعياتها مطالبة عدد من الصحابة بمعاجلة القصاص من قتلة عثمان ﷺ ، وكان علي ﷺ يطلب التريث في ذلك ؛ إذ القتلة غالبون على المدينة ، فنتج عن ذلك أن ذهب بعضهم للبصرة لطلب العون بجيش يخرج للمدينة يأخذ بالقصاص من قتلة عثمان ﷺ ، فلحق بهم علي ﷺ ليعيدهم لراية الطاعة تحت لوائه ، فاستغل السبئية [٤] أهل الفتنة الحدث فحرشوا بين الفريقين وأنشبوا القتال بمكر في ظلمة الليل فكانت وقعة الجمل بين الصفين حتى تغلب علي ﷺ ومن معه فدانت له العراق بالبيعة والطاعة .

---

(١) أخرجه أحمد في المسند ٢/٧١ برقم ٦٤١ ، والترمذي في سننه كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ باب مناقب علي بن أبي طالب ﷺ ٥/٢٩٦ برقم ٣٧٩٧ وقال الترمذي : حسن غريب ، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي ٨/٢١٣ برقم ٣٧١٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي من الإيمان وعلاماته، وبغضهم من علامات النفاق: ١/٨٦ برقم ١٣١.

(٣) انظر : البداية والنهاية: ٢٥٦-٧/٣٦٤ .

(٤) السبئية هم : أتباع عبد الله بن سبأ الذي دخل الإسلام ليدمره من الداخل، فهو الذي نقل الثورة ضد عثمان من القول إلى العمل مشعلاً الفتنة، وهو الذي دسَّ الأحاديث الموضوعة ليدعم بها رأيه، فهو رائد الفتن السياسية الدينية في الإسلام . الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ١/٥٠٠ .

إلا أن معاوية ﷺ بالشام علق بيعته وأهل الشام على القصاص من قتلة عثمان ﷺ ، فخرج لهم علي ﷺ وجيشه فكانت وقعة صفين التي قتل فيها كثير من المسلمين من الفريقين والتي انتهت بالتحكيم ، فإذا بطائفة في جيش علي ﷺ ترفض التحكيم مدعية كيف يحكم الرجال والله يقول (إن الحكم إلا لله) ؟! وتراه شبهة كفر استحلوا بها دماء من كان مع علي ﷺ واعتدوا على بعضهم بالقتل والسلب ، فيخرج لهم على علي ﷺ فيخرج لهم ناصحا ومفندا شبهتهم طالبا أن يخرجوا المعتدي منهم للقصاص فيأبون فيقاتلهم حتى تغلّب عليهم .

وبعدها يستنهض علي ﷺ أهل العراق مرة أخرى لقتال معاوية ﷺ وأهل الشام ليلزمهم بالبيعة والسمع والطاعة ، فإذا بأهل العراق يتثاقلون عن ذلك ، فيعقد علي ﷺ على إثرها الهدنة مع معاوية ﷺ .

ولكن مازالت بقايا الخوارج [1] في العراق تستحلُّ دم علي ﷺ فيترصدون له في صلاة الفجر ليستشهد على أيديهم ﷺ [2].

رابعاً : تعريف سياسة علي بن أبي طالب ﷺ الشرعية في مواجهة الخارجين عليه وبيان هذا العنوان والمقصود به هو : بيان الأساليب الشرعية ، والطرق المرعية التي قام بها وتصرف علي ﷺ في مواجهة فتن الخارجين عليه ، ومعالجة أمرهم ، متوخيا مقاصد الشريعة ، قاصدا تحقيق المصالح ، ودرء المفاسد .

---

(١) الخوارج هم : كل من خرج عن الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أم كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان وأولهم هم من خرجوا على علي ﷺ وكفروه ومن معه بسبب قبولهم التحكيم بعد وقعة صفين ومن أشهر بدعهم التكفير بارتكاب الكبيرة. الملل والنحل للشهرستاني ١/١١٤ ، مقالات الإسلاميين للأشعري ص٨٦ .

(٢) انظر : الأخبار الطوال للدينوري ١٤٠-٢١٣ ، البداية والنهاية ٢٤٩-٧/٣٦٤ ، حقبة من التاريخ لعثمان الخميس ١١٢-١٢٧ .

المبحث الأول

سياسة علي ﷺ الشرعية

في مواجهة الخارجين بالتأني والاستشارة

المطلب الأول : التريث في القصاص من القتلة عند غلبتهم:

" إذا أمرتكم بأمرٍ فأتوا منه ما استطعتم "[١] ،ﷺ إن القيام بالواجبات معلق بالاستطاعة قال وإن الحكمة ضالة المؤمن أنَّى وجدها فهو أحقُّ بها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ البقرة : ٢٦٩ ، وإن موازنة المصالح والمفاسد قد قام عليه قائم الدين واستوى ، وإن العدل في الاقتصاص بأخذ صاحب الجريرة دون سواه عند قيام الشواهد عليه باعتدائه لهو القصاص الشرعي الذي أمرنا الله به .

فأنَّى له القصاص ﷺ بالجناة من قتلة عثمان ﷺ لأجل هذه المحكمات كان تريث علي منهم ولا طاقة له بهم ؟! ؛ ولذا في أول الأمر من خلافته ﷺ عندما جاء إليه بعض الصحابة ﷺ مطالبين بالقصاص من قتلة عثمان ﷺ قال ﷺ : " كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم! ... فهل ترون موضعا لقدرة على شيء مما تريدون؟ قالوا: لا قال: فلا والله لا أرى إلا رأيا ترونه إن شاء الله ... حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق فاهدؤوا عني وانظروا ماذا يأتيكم ثم عودوا "[٢].

وكفى بهذه الكلمة دلالة " كيف أصنع بقومٍ يملكوننا ولا نملكهم؟! " إنهم كانوا عدداً كبيراً لا طاعة له عليهم .

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب الاقتداء بسنن رسول الله ﷺ ٦/٢٦٥٨ برقم ٦٨٥٨ .

(٢) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص ٩٧ ، تاريخ الطبري ٤/٤٣٧ .

وأنَّى له القصاص والفتنة مستعرٌ نارُها وقد غطَّى دخانها ؟! ولذا عندما بلغه ﷺ ردود أهل الأمصار على عماله الذين ولَّاهم وعدم إجابتهم، وافتراقهم بين حانق على عثمان ﷺ ، وبين مغتاظ من قتله يريد معاجلة القصاص كان من قوله ﷺ : "إن الامر الذي وقع لا يدرك إلا بإماتته وإنها فتنة كالنار كلما سعرت ازدادت واستنارت ... سأمسك الأمر ما استمسك فإذا لم أجد بُدًا فآخر الدواء الكي "(١) .

وقام أبو سلامة الدالاني إلى علي ﷺ فقال : أترى لهؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم إن كانوا أرادوا الله عز وجل بذلك ؟ قال: نعم ، قال: فترى لك حجة بتأخيرك ذلك؟ قال: نعم ، إن الشيء إذا كان لا يدرك ، فالحكم فيه أحوطه وأعمه نفعا (٢).

وأنَّى له القصاص وهم ألوف مؤلّفه ؟! لو حرَّك ﷺ الأمر لهاجت فتنة وماجت، ولحدثت مقاتل وأريقت دما وسالت ، فلقد كاتبه معاوية ﷺ يطلب منه أن يدفع إليه قتلة عثمان ﷺ حتى يسلم له بالبيعة وبعث بذلك رسولاً إليه أبو مسلم الخولاني وعلي ﷺ في الكوفة فدخل أبو مسلم على علي وهو في المسجد " فإذا هو بزهاء عشرة آلاف رجل، قد لبسوا السلاح، وهم ينادون: كلنا قتلة عثمان ، فرأى أبو مسلم أن الأمر عظيم وجلل حتى قال له علي : إني ضربت أنف هذا الأمر وعينه، فلم أر يستقيم دفعهم إليك ولا إلى غيرك "(٣) .

وعندما تقابل جيش علي ومعاوية ﷺ في صفين وطلب معاوية ﷺ من علي ﷺ أن يسلم إليه قتلة عثمان ﷺ اعتزل من عسكر علي ﷺ زهاء عشرين ألف رجل ، فصاحوا : نحن جميعا قتلنا عثمان ، فقال علي ﷺ لرسول معاوية ﷺ : إني لا أستطيع ذلك ، وهم زهاء عشرين ألف رجل (٤).

---

(١) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص١٠١ ، تاريخ الطبري ٤/٤٤٣ .

(٢) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص ١٥١ ، تاريخ الطبري ٤/٤٩٦ .

(٣) انظر : الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص١٦٣ .

(٤) انظر : المرجع السابق ص١٧٠-١٧١ .

ومما يشهد لسداد سياسة علي ﷺ في التريث بالقصاص من قتلة عثمان ﷺ ما حصل من طلحة والزبير ﷺ عندما أرادوا القود من قتلة عثمان ﷺ في البصرة فغضب لهم آلاف من الناس وتعصبوا لهم، واجتمعوا على حرب طلحة والزبير ﷺ وكما قال القعقاع بن عمرو ﷺ : " قد قتلتما قتلة عثمان ﷺ من أهل البصرة ، وأنتم قبل قتلهم أقرب إلى الاستقامة منكم اليوم، قتلتم ستمائة إلا رجلاً فغضب لهم ستة آلاف "(١) .

إنَّ عليا ﷺ كان ينتظر بقتلة عثمان أن يستوثق الأمن، وتجتمع الكلمة، "وأن يحضر الطالب للدم، ويحضر المطلوب، وتقع الدعوى، ويكون الجواب، وتقوم البينة، ويقع الحكم " (٢).

فشاهد الواقع أثبت بُعد سياسة علي ﷺ في التريث بالقصاص ، وحكمته في الأناة بالأمر تفادياً لفتنة أعم وشر أطم .

المطلب الثاني : التأمل والنظر في مآلات الأمور:

كان علي ﷺ يسمع من الصحابة ﷺ ما يشيرون به في التصرف مع هؤلاء الخارجين ، ولكنه كان يسمع ويستمهلهم ويقول : حتى أنظر في ذلك .

فلقد أشاروا عليه بأن يأتوا بالمجاهدين من الأمصار تفجأ هؤلاء الخارجين ، وأشاروا عليه بإقرار العمال على الأمصار فكان يجيب : حتى أنظر في ذلك (٣).

وظاهر من سياسته ﷺ في تأخير القود من قتلة عثمان ﷺ أنه تأمل في الأمر كثيراً ، وكفاك في هذا قوله ﷺ لرسول معاوية ﷺ عندما طلبهم : "إني ضربت أنف هذا الأمر وعينه ، فلم أر يستقيم دفعهم إليك ولا إلى غيرك "(٤) .

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٤٨٨ ، وانظر : تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة لمحمد أمحزون ص٤٦٨.

(٢) العواصم من القواصم لابن العربي ص١٥٠ ، وانظر : تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة لمحمد أمحزون ص٤٦٨.

(٣) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص ٩٨–٩٩ ، الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص١٤٢ .

(٤) انظر : الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص١٦٣ .

المطلب الثالث : استشارته للصحابة ﷺ:

وهذا ظاهر من بداية خلافته وسماعه لما يشير به الصحابة ﷺ بل طلب الرأي منهم ، فلقد سمع ما يشير به طلحة والزبير والمغيرة ، وطلب الرأي من عبدالله بن عباس ﷺ [١].

واستمع لمشاورة عبدالله بن سلام ﷺ ونصحه له عندما خرج علي ﷺ من المدينة يريد قطع الطريق على من خرج من مكة إلى البصرة من الصحابة ومن تبعهم من الناس ممن يريدون جمع الناس عليه بالطلب بالقود والثأر من قتلة عثمان ﷺ ، إذ أشار عليه ابن سلام بعدم الخروج من المدينة وأشاد به علي ﷺ عندما سبَّه بعض من كان مع علي ﷺ فقال علي ﷺ فيه :

" دعوا الرجل فنعم الرجل من أصحاب محمد ﷺ "[٢] . إنه منهج القرآن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾ الشورى : ٣٨ ، وإنه منهج معلمه الأول ﷺ يوم يستشير أصحابه ﷺ في بدر وأحد والخندق ومشاهد كثيرة ، يستشيرهم وهو المعصوم الموحى إليه من ربه ليرتسم القادة والأمة هذا المنهج من بعده ، وأعظم بعلي ﷺ فلقد ارتسمه مقتديا بنبيه ﷺ متأسيا .

المطلب الرابع : استنهاض أهل الوجاهة والعلم للنهوض معه

وذاك أنه لما استنهض أهل المدينة ليقاتلوا معه الخارجين عليه فرأى تثاقلهم ، ندب عبدالله بن عمر بن الخطاب ﷺ لينهض معه لعل الناس يقتدون فينهضون .

وقد جمع وجوه أهل المدينة وناداهم بذلك وذكرهم بالاجتماع والاعتصام والطاعة وهو منهج من سلف[٣] .

---

(١) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص ٩٨-٩٩ ، تاريخ الطبري ٤٣٨-٤٤٠/٤ .
(٢) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص ١١٩ ، تاريخ الطبري ٤٥٥/٤ .
(٣) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص١٠٩-١١٠ ، تاريخ الطبري ٤٤٧/٤ .

ويوم أراد دخول الكوفة بعث من بعث إلى أبي موسى الأشعري ﷺ ليندبه لإجابته والقيام معه[١] .

الناس تبع لرؤوسهم وأهل الوجاهة والمنزلة منهم، ولذا كسب هؤلاء واستنهاضهم وجعلهم بطانة القائد القريبة يُسهل له قياد الناس وانقيادهم ، وكذا كان رسول الله ﷺ حريصاً على إسلام أهل الشأن ورؤوس الناس، وفي الجهاد ينتدب أمراء القبائل والأحياء ويأخذ برأيهم ويعقد الألوية لهم.

**

(١) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص١٣٨–١٤٣ .

المبحث الثاني

سياسة علي ﷺ الشرعية

في مواجهة الخارجين بالإصلاح والمهادنة

المطلب الأول : قصد رؤوس الخارجين ومحاولة التصالح معهم :

فبادئ الأمر وقبل موقعة الجمل بعث علي القعقاع رضي الله عنه رسولا إلى طلحة والزبير رضي الله عنهما بالبصرة يدعوهما إلى الألفة والجماعة، ويعظِّم عليهما الفرقة والاختلاف (١).

وعندما خرج الخوارج عليه في العراق بعد قصة التحكيم في موقعة صفين " بعث علي ﷺ زياد بن النضر إليهم فقال: انظر بأي رؤسهم هم أشد إطافة، فنظر فأخبره أنه لم يرهم عند رجل أكثر منهم عند يزيد بن قيس فخرج علي في الناس حتى دخل إليهم، فأتى فسطاط يزيد بن قيس ، فدخله فتوضأ فيه وصلى ركعتين، وأمَّره على أصبهان والري " (٢).

وعلي ﷺ يرتسم بذلك منهج القرآن قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٌۗ ﴾ النساء: ١٢٨ ، ويرتسم منهج النبي ﷺ الذي عقد الصلح مع قريش ومع اليهود وغيرهم متوخياً في ذلك مصالح المسلمين .

المطلب الثاني : حرصه ﷺ على الإصلاح وتجنب القتال ما استطاع:

وهذا ظاهر من صبره ﷺ على الخارجين عليه ، وأناته معهم ، وحلمه على تشغيبهم ، فعندما سُئل هل يريد القتال أو الصلح قال : " والله ما أريد إلا الإصلاح حتى يُردَّ علينا " (٣) .

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير ٧/٢٦٥ .

(٢) تاريخ الطبري ٥/٦٥.

(٣) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص ١٣٧ ، تاريخ الطبري ٤/٤٨٠ .

ولما بلغه خبر القتال في البصرة بين واليها ومن معه وبين طلحة والزبير وعائشة ﵃ ومن معهم قال:"اللهم عافني مما ابتليت به طلحة والزبير ﵄ من قتل المسلمين وسلِّمنا منهم أجمعين "(١).

ولما التقى أهل الكوفة ممن خرجوا معه لنصرته قال فيهم : " وقد دعوتكم لتشهدوا معنا إخواننا من أهل البصرة فإن يرجعوا فذاك ما نريد وإن يلجوا داويناهم بالرفق وباياناهم حتى يبدؤونا بظلم ولن ندع أمرا فيه صلاح إلا آثرناه على ما فيه من الفساد إن شاء الله ولا قوة إلا بالله "(٢) .

حتى لما أنشب السبئية القتال بإثارته ليلاً بين جيش علي ﵁ وجيش طلحة والزبير ﵄ ، وأشاع هؤلاء السبئية لكل فريق أن الفريق الآخر غدروا بهم بعدما كان بياتهم على صلح ، أمر علي ﵁ مناديه ينادي :" ألا كفوا ألا كفوا، ولكن لم يسمعه أحد " (٣) .

وكم كان أسفه ﵁ عظيماً يوم نشب القتال وسفكت الدماء فكان يقول لابنه الحسن: يا بني ليت أباك مات قبل هذا اليوم بعشرين عاما .. وأخذ علي ابنه الحسن فضمه إلى صدره ثم قال: إنا لله يا حسن ! أي خير يرجى بعد هذا ؟ (٤).

يقول ابن تيمية : " وهكذا عامة السابقين ندموا على ما دخلوا فيه من القتال فندم طلحة والزبير وعلي ﵃ أجمعين ، ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد في القتال ولكن وقع الاقتتال بغير اختيارهم "(٥) .

ولما سار إلى الشام ليلزمهم ببيعته أمر جيشه الزاحف من الكوفة ألا يبدؤا أحدا القتال حتى يقاتلونهم، أو يأتيهم أمره وكان من قوله في ذلك : " لا تقاتلوا القوم

(١) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص ١٣٧ ، تاريخ الطبري ٤/٤٨١.

(٢) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص ١٤٤ ، تاريخ الطبري ٤/٤٨٧ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٧/٢٦٧ .

(٤) المرجع السابق ٧/٢٦٨ .

(٥) المنتقى من منهج الاعتدال للذهبي ص٢٢٣ .

حتى يبدؤوكم، فأنتم بحمد الله عز وجل على حجه ، وترككم إياهم حتى يبدؤوكم حجة أخرى لكم " [١] .

ولذا تقابل المعسكران معسكر أهل العراق مع علي ﷺ ومعسكر أهل الشام مع معاوية ﷺ أشهراً طويلة قرابة العشرة وهم في مراسلات وسعاة إصلاح ومناوشات بكتائب صغيرة قبل أن يبدؤا القتال بكامل الجيشين ، كل ذلك صبراً من علي ﷺ لأنه هو الزاحف بمعسكره للشام فلم يتقدم حرصا على الإصلاح وتجنباً للقتال ما استطاع لذلك سبيلا [٢].

وحتى عندما تحارب الجيشان واستحرَّ القتل بين المسلمين ، وأرسل معاوية ﷺ إلى عليٍّ رجلاً له بالمصحف يقول له : بيننا وبينكم كتاب الله قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ آل عمران ٢٣ ، أجاب علي ﷺ نعم أنا أولى بذلك بيننا وبينكم كتاب الله ، وقال : إن هذا فتح فقبل القضية ورجع ورجع الناس[٣] .

ولما خرج ﷺ إلى الخوارج في النهروان أقام منهم مسافة فرسخ وأرسل لهم من يناصحهم لعلهم عن خروجهم وتكفيرهم الناس يرجعون[٤] .

ولما لم يجد بُداً من قتالهم عبَّأ جنوده وولى قادته رفع رايةً ونادى: " من التجأ إلى هذه الراية فهو آمن ... وقال لأصحابه : لا تبدؤوهم بالقتال حتى يبدؤوكم" [٥].

---

(١) تاريخ الطبري ١٠-٥/١١ ، وانظر : الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص١٦٦ .

(٢) انظر : الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص١٦٩-١٧١.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٧/٥٥٨ برقم ٣٧٩١٤ ، وأحمد في المسند ٢٥/٣٤٨ برقم ١٥٩٧٥ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦/٢٣٨ برقم ١٠٤٤٥ : بعضه في الصحيح ورجاله رجال الصحيح .

(٤) انظر : الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص٢٠٧ ، تاريخ الطبري ٨٣-٥/٨٥.

(٥) الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص٢١٠ ، وانظر : تاريخ الطبري ٥/٨٦ .

وحرصاً منه ﷺ على حقن دماء المسلمين وتجنب قتالهم دعا معاوية ﷺ يوم صفين وقال : "علام يُقتل الناس بيننا! هلُمَّ أحاكمك إلى الله، فأينا قتل صاحبه استقامت له الأمور، فقال له عمرو: أنصفك الرجل ، فقال معاوية : ما أنصف ، وإنك لتعلم أنه لم يبارزه رجلٌ قط إلا قتله"(١).

المطلب الثالث : سياسته في مهادنة من لم يتمكن من مقاتلته من الخارجين عليه:

مع ما أصيب به علي ﷺ من فشل التحكيم بعد صفين ، ومن خروج الخوارج عليه في النهراون ومقاتلتهم ومع انتقاض بعض أطراف الدولة عليه وخلعهم البيعة كما حصل في الأهواز ، ومع تغلب معاوية ﷺ على مصر ، كل هذا ما كان لتلين معه قناة علي ﷺ أو تضعف عزيمته في توحيد الدولة وردِّ من بغى لحياض السمع والطاعة ، ولذا استنفر أهل العراق لذلك وحاول فيهم جاهداً إلا أنهم تخاذلوا عن المسير معه ؛ إذ إنهم ملَّوا الحروب وسئموها ، عندها أصابه ﷺ من الهمِّ والغمِّ ما لا يعلمه إلا الله ، ولكي لا تذهب العراق أيضا فقد رأى ﷺ بسياسته الشرعية مهادنة معاوية ﷺ فجرى الكتاب بينهما بوضع الحرب ، ويكون لعلي العراق ولمعاوية الشام ، ولا يدخل أحدٌ على صاحبه في عمله بجيش ولا غارة ولا غزو(٢) .

ولا شك أنه حكمة السياسة وسياسة الحكمة وهي سياسة نبوية انتهجها محمد ﷺ فلقد عقد الهدنة مع قريش وغيرهم .

**

(١) تاريخ الطبري ٥/٤٢ ، وانظر : البداية والنهاية لابن كثير ٧/٢٩٢.

(٢) انظر : تاريخ الطبري ١١٣ وما بعدها و ٥/١٤٠ ، سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ للصلابي ص٥٢٧–٥٣١ .

المبحث الثالث

سياسة علي ﷺ الشرعية

في مواجهة الخارجين باللين وحسن التعامل

المطلب الأول : الصبر على لغط الخارجين وكف اللسان عنهم:

ومن ذلك لما بلغه اختلاف الناس في مكة عليه ، وسخطهم على إمارته خطب في أهل المدينة وقال : " سأصبر ما لم أخف على جماعتكم وأكف إن كفوا وأقتصر على ما بلغني عنهم "[١] .

ولما بلغه خروج بعض الصحابة ومن معهم من الناس من مكة إلى البصرة ليستنهضوا أهلها في طلب القود من قتلة عثمان ﷺ كان من قول علي ﷺ فيهم : " فإن استووا أعفيناهم واجتبرناهم فإن أقنعهم ذلك كان خيرا لهم وإن لم يقنعهم كلفونا إقامتهم وكان شرا على من هو شر له "[٢] .

ولما أراد الخروج إلى البصرة " قام إليه ابن لرفاعة بن رافع فقال : يا أمير المؤمنين أي شيء تريد وإلى أين تذهب بنا ؟! فقال : أما الذي نريد وننوي فالإصلاح إن قبلوا منا وأجابونا إليه .

قال : فإن لم يجيبوا إليه . قال : ندعهم بعذرهم ونعطيهم الحق ونصبر . قال: فإن لم يرضوا . قال : ندعهم ما تركونا قال فإن لم يتركونا قال امتنعنا منهم قال فنعم إذا " [٣].

ولما كان ﷺ بالكوفة وهو يستعد للنفير لقتال أهل الشام ليلزمهم بالبيعة بلغه : "أن حجر بن عدى وعمرو بن الحمق يظهران شتم معاوية ﷺ ، ولعن أهل الشام، فأرسل إليهما أن كفا عما يبلغني عنكما. فأتياه ، فقالا : يا أمير المؤمنين ، ألسنا

---

(١) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص ١٠٨ ، تاريخ الطبري ٤/٤٤٦ .

(٢) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص ١١٩ ، تاريخ الطبري ٤/٤٦٠ .

(٣) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص ١٣٦ ، تاريخ الطبري ٤/٤٧٩ .

على الحق ، وهم على الباطل ؟ قال: بلى ورب الكعبة المُسدنة [١]، قالوا : فلم تمنعنا من شتمهم ولعنهم ؟ قال: كرهت لكم أن تكونوا شتامين لعانين، ولكن قولوا: اللهم احقن دماءنا ودماءهم، وأصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم، حتى يعرف الحق من جهله ، ويرعوي عن الغي من لجج به "[٢].

وهكذا أئمة الدين في صبرهم وعفة ألسنتهم وترفعهم عن دنيء اللفظ ووضيعه فرضي الله عن علي وأرضاه ، وما زاده ذلك إلا رفعة وثباتا .

المطلب الثاني : حفظ الفضل لأهل الفضل حتى في الخلاف معهم:

عندما انتهى القتال الدائر بين علي ﷺ ومن معه من أهل الكوفة من جهة وبين طلحة والزبير وعائشة ﷺ من جهة ، أمر علي ﷺ بحمل هودج عائشة رضي الله عنها وإخراجه من بين القتلى ، ثم انتهى إليها علي ﷺ وقال لها : " اي أمة يغفر الله لنا ولكم قالت غفر الله لنا ولكم"[٣] .

ولما انتصر علي ﷺ ودخل البصرة ، فكان مما توجه له أن توجه إلى البيت الذي فيه عائشة رضي الله عنها وسلَّم عليها وقعد عندها [٤].

ولما أرادت عائشة رضي الله عنها الرجوع إلى المدينة جهزها علي ﷺ " بكل شيء ينبغي لها من مركب أو زاد أو متاع ، وأخرج معها كل من نجا ممن خرج معها إلا من أحب المقام، واختار لها أربعين امرأة من نساء أهل البصرة المعروفات، وقال : تجهز يا محمد فبلغها ، فلما كان اليوم الذي ترتحل فيه جاءها حتى وقف لها وحضر الناس فخرجت على الناس وودعوها وودعتهم وقالت: يا بني تعتب بعضنا على بعض استبطاء واستزادة فلا يعتدين أحد منكم على أحد

---

(١) المسدنة أي : المخدومة ، قال أبو عبيد: سدانة الكعبة : خدمتها . انظر : تهذيب اللغة للأزهري مادة : (سدن) ١٢/٢٥٣ .

(٢) انظر : الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص١٦٥ .

(٣) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص ١٧٣ ، تاريخ الطبري ٤/٥٣٤ .

(٤) انظر : الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص ١٧٩ ، تاريخ الطبري ٤/٥٣٩ .

بشيء بلغه من ذلك إنه والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها وإنه عندي على معتبتي من الأخيار وقال علي ﷺ : يا أيها الناس صدقت والله وبرَّت ما كان بيني وبينها إلا ذلك ، وإنها لزوجة نبيكم ﷺ في الدنيا والآخرة ، وشيَّعها علي أميالا وسرَّح بنيه معها يوما " [١] .

وهو بهذا التعامل ﷺ يفي بوصية رسول الله ﷺ عندما قال له : " إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر " قال : أنا يا رسول الله ؟ قال : " نعم " . قال : أنا ؟ قال: " نعم " قلت : فأنا أشقاهم يا رسول الله . قال : " لا ، ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها " [٢].

ومن الشواهد على ذلك أيضا : لما قتل عمر بن جرموز الزبير بن العوام ﷺ وأخذ درعه وسيفه وفرسه ، وجاء به إلى علي ﷺ فألقى السلاح بين يديه ، فلما نظر علي ﷺ إلى السيف ، قال: " إن هذا السيف طالما فرَّج به صاحبه الكرب عن وجه رسول الله ﷺ ، أبشر يا قاتل ابن صفية بالنار "[٣] .

ومن الشواهد على ذلك : أنه بعد موقعة الجمل كان يطوف على القتلى من خصومه من أهل البصرة فما يرى أحدا يعرفه منهم إلا أثنى عليه ، " رأى طلحة بن عبيد الله ﷺ عليه ملقى في بعض الأودية فنزل فمسح التراب عن وجهه ، ثم قال : عزيز علي أبا محمد بأن أراك مجندلًا في الأدوية وتحت نجوم السماء ، ثم قال : إلى الله أشكو عجري وبجري "[٤].

ورأى كعب بن سور وقال : هذا الحبر، ورأى عبدالرحمن بن عتاب وقال : هذا الذي اجتمعوا عليه ورضوه لصلاتهم، ومرَّ بمحمد بن طلحة المعروف بالسجاد

---

(١) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص ١٨٣ ، تاريخ الطبري ٤/٥٤٤ .
(٢) أخرجه أحمد في المسند ٤٥/١٧٥ برقم ٢٧١٩٨ ، والطبراني في المعجم الكبير ١/٣٣٢ برقم ٩٩٨ قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/٢٣٤ برقم ١٢٠٢٤ : رجاله ثقات ، وحسنه ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٣/٥٥.
(٣) الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص١٤٨-١٤٩ وانظر: تاريخ الطبري ٤/٥٣٥.
(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر ١١٤-٢٥/١١٥.

وقعد عنده كئيباً حزيناً وهو يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ما علمته إلا شاباً صالحا ، ومرَّ بآخر فقال : هذا العابد المجتهد، وقد صلى عليهم جميعا [١] .

لله ما أرقى الخلُق ! لله ما أعظم الرحمة ! هو الامتثال لقول ذي العزة والجلال: ﴿ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ الفتح: ٢٩ ، وكم كانت هذه الرحمة مضمدة لجراح من قاتلوه من أهل البصرة مصلحة لحالهم بعد ذلك جامعةً للقلوب عليه بالسمع والطاعة .

المطلب الثالث: سياسته في ترك من استعفاه عن الخروج والقتال معه:

فلقد استعفاه عدد من الصحابة ﭫ منهم سعد بن أبى وقاص، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، ومحمد بن مسلمة وغيرهم ، وأشار عليه من أشار أن يحضَّهم باللسان ، فان أبوا فليؤدِّبهم بالحبس فأبى ﭬ ذلك ، وقال : " بل أدعهم ورأيهم الذى هم عليه "[٢].

وعندما أراد ﭬ الخروج لأهل الشام وقتالهم حتى يلزمهم بالبيعة استعفاه " أصحاب عبد الله بن مسعود ﭬ ، وعبيدة السلماني ، والربيع بن خثيم في نحو من أربعمائة رجل من القراء، فقالوا: يا أمير المؤمنين ، قد شككنا في هذا القتال ، مع معرفتنا فضلك، ولا غنى بك ولا بالمسلمين عمن يقاتل المشركين، فولِّنا بعض هذه الثغور لنقاتل عن أهله . فولَّاهم ثغر قزوين والري ، وولَّى عليهم الربيع بن خثيم ، وعقد له لواء "[٣] .

وهنا علي ﭬ قدَّر للصحابة ومن تبعهم الذين اعتزلوا الفتنة والقتال اجتهادهم ؛ إذ أنزلوا أحاديث الفتن والحث على اعتزالها على حال علي ﭬ والخارجين عليه[٤].

---

(١) انظر : تاريخ الطبري ٤/٥٣٨ ، المستدرك على الصحيحين للحاكم ٣/٤٢٢ برقم الحديث ٥٦٠٨.

(٢) الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص١٤٣.

(٣) الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص١٦٥.

(٤) انظر : تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة لمحمد أمحزون ص٤٤٧-٤٩١ .

المطلب الرابع : عدم تتبع المولِّين من الخارجين عليه وعدم الإجهاز على جريحهم أو غنيمة أموالهم في قتاله معهم:

ومن شواهد ذلك لما رأى علي ﷺ الدولة له وأصحابه على من خرج عليه من أهل البصرة في وقعة الجمل نادى علي ﷺ في أصحابه : " لا تتبعوا مواليا ، ولا تجهزوا على جريح ، ولا تنتهبوا مالا ، ومن ألقى سلاحه فهو آمن ، ومن أغلق بابه فهو آمن ، قال: فجعلوا يمرون بالذهب والفضة في معسكرهم والمتاع ، فلا يعرض له أحد إلا ما كان من السلاح الذى قاتلوا به ، والدواب التي حاربوا عليها، فقال له بعض أصحابه : يا أمير المؤمنين كيف حل لنا قتالهم ولم يحل لنا سبيهم وأموالهم ؟! فقال على ﷺ : ليس على الموحدين سبى ، ولا يغنم من أموالهم إلا ما قاتلوا به وعليه ، فدعوا ما لا تعرفون ، والزموا ما تؤمرون "[1] .

ولما انتهت موقعة الجمل جمع ما كان في العسكر من شيء ، ثم بعث به إلى مسجد البصرة ، أن من عرف شيئا فليأخذه [2].

ومن الشواهد على ذلك أيضاً ما فعله ﷺ مع الخوارج في النهروان عندما انتصر عليهم إذ "أمر بمن كان منهم ذا رمق أن يُدفعوا إلى عشائرهم ، وأمر بأخذ ما كان في معسكرهم من سلاح ودواب ، فقسمه في أصحابه ، وأمر بما سوى ذلك ، فدفع إلى ورّاثهم "[3].

فالسلاح والدواب التي شهدوا بها الحرب على المسلمين قسمها في أصحابه أما ما عداها من الأموال والمتاع والعبيد والإماء فإنه رده لأهله أو ورثتهم [4].

---

(١) الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص١٥١ ، وانظر : تاريخ الطبري ٤/٥٤١.

(٢) انظر : تاريخ الطبري ٤/٥٣٨، البداية والنهاية لابن كثير ٧/٢٧٣.

(٣) الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص٢١١.

(٤) انظر : تعليق المحقق علي شيري على ذلك في الحاشية في البداية والنهاية لابن كثير ٧/٣٢٠ .

وهنا في التعامل تجد أن عليا ﷺ فرق في التعامل مع الخارجين في موقعة الجمل على أنهم بغاة والخارجين في موقعة النهروان على أنهم خوارج ؛ إذ في موقعة الجمل أمر بألا يؤْخَذ شيء من أموالهم ألبتة بينما في موقعة النهروان أخذ سلاحهم ودوابهم التي قاتلوا بها وقسمها في أصحابه .

علل هذا التفريق شيخ الإسلام ابن تيمية فقال : " لأن مثل أولئك لهم تأويل سائغ وهؤلاء ليس لهم تأويل سائغ . ومثل أولئك إنما يكونون خارجين عن طاعة الإمام . وهؤلاء خرجوا عن شريعة رسول الله ﷺ وسنته "(١).

وهنا ظهرت السنة جليَّة في الحرب مع هؤلاء وهؤلاء " حتى قال جلّةٌ من أهل العلم : لولا حرب عليٍ لمن خالفه لما عُرِفت السُّنة في قتال أهل القبلة " (٢).

المطلب الخامس : سياسته عند التغلب في إكرام الخارجين عليه وذويهم والتلطف معهم:

فبعد وقعة الجمل أمر بوضع الأسرى من جيش البصرة في موضع خاص وأمَّنهم ، وطلب موسى وعمران أبناء طلحة بين عبيد الله ﷺ وقرّبهم ورحب بهم ودفع لهم أرضهم وغلَّتها وقال: " إني لأرجو أن يجعلني الله وإياكم من الذين قال الله : ﴿ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴾ الحجر: ٤٧ .

مما دفع أهل البصرة الذين قاتلوه أن يسلموا له بالبيعة والطاعة (٣).

والكريم إذا غلب عفا ، وظاهرٌ من فعله ﷺ أنه كان يريد الإصلاح وجمع القلوب عليه ، وحصل له ما أراد من أهل البصرة .

---

(١) انظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٨/٤٠٥.

(٢) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلّاني ص٥٤٧ .

(٣) انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد ٣/٢٢٤ ، سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ للصلابي ص٤٢٦.

المبحث الرابع

سياسة علي ﷺ الشرعية

في مواجهة الخارجين بوحدة الصف ونبذ الفرقة

المطلب الأول : سياسته في إلزام الناس ببيعته بناء على مبايعة المهاجرين والأنصار له في المدينة:

لما قتل عثمان ﷺ اتجه الصحابة في المدينة إلى علي ﷺ في منزله فقالوا: " إن هذا الرجل قد قتل ، ولا بد للناس من إمام ، ولا نجد اليوم أحدا أحق بهذا الأمر منك ، لا أقدم سابقة ، ولا أقرب من رسول الله ﷺ فقال : لا تفعلوا ، فإني أكون وزيرًا خير من أن أكون أميرًا ، فقالوا : لا ، والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك ، قال : ففي المسجد ، فإن بيعتي لا تكون خفيا ، ولا تكون إلا عن رضا المسلمين .. فلما دخل دخل المهاجرون والأنصار فبايعوه ، ثم بايعه الناس"(١).

وبناء على ذلك ألزم علي ﷺ بقية الناس في الأمصار على بيعته والطاعة له، مستشهداً بهذه البيعة ؛ إذ بايعه الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ .

ومن الشواهد على ذلك بعدما استقر له ﷺ الأمر في الكوفة والبصرة كاتب معاوية ﷺ قائلاً له : " من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان، أما بعد فقد لزمك ومن قبلك من المسلمين بيعتي ، وأنا بالمدينة ، وأنتم بالشام ، لأنه بايعني الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان ﷺ . فليس للشاهد أن يختار ، ولا للغائب أن يرد ، وإنما الأمر في ذلك للمهاجرين والانصار، فإذا اجتمعوا على رجل مسلم ، فسموه إماما ، كان ذلك لله رضى ، فإن خرج من أمرهم أحد بطعن فيه أو رغبة عنه رد إلى ما خرج منه ، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين ، وولَّاه الله ما تولى ، و«يصله جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيراً»، فادخل فيما دخل فيه المهاجرون والأنصار ، فإن أحب الأمور فيك

(١) تاريخ الطبري ٤/٤٢٧ .

وفيمن قبلك العافية ، فإن قبلتها وإلا فأْذَن بحرب، وقد أكثرت في قتلة عثمان ، فادخل فيما دخل فيه الناس ، ثم حاكم القوم إلي ، أحملك وإياهم على ما في كتاب الله وسنه نبيه ، فإما تلك التي تريدها ، فإنما هي خدعة الصبى عن الرضاع "[١].

وانطلاق علي ﷺ في هذا الإلزام هو جمع لكلمة المسلمين وسدٌ لباب الفتن والشرور بالاختلاف ، ولا يصلح الناس إلا باجتماعهم على ولي الأمر والبيعة له والسمع والطاعة ، وإلا كان الأمر فوضى لا زمام له ولا خطام .

المطلب الثاني : منع خروج أهل الأمر والرئاسة من المدينة:

إذا فرغت الأرض من صلحائها وعقلائها لم يبق إلا العامة والدهماء والغوغاء الذين تشرئب أعناقهم للفتن ، ويموجون في غمارها .

ولذا كان بادئ أمر علي ﷺ في خلافته أن اشتد على قريش وحال بينهم وبين الخروج من المدينة بأي حال ، ولذا خطب فيهم فذكر فضلهم وحاجته إليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وأنه ليس له من سلطانهم إلا ذلك[٢] .

ويُذكر أن طلحة والزبير رضي الله عنهما سألاه أن يؤمرهما على البصرة والكوفة ، فقال لهما: بل تكونا عندي أستأنس بكما [٣].

المطلب الثالث : تغيير عمال الأمصار وتولية غيرهم من الأكفاء:

إذ أن علي ﷺ بعث عثمان بن حنيف على البصرة وعمارة بن شهاب على الكوفة وكانت له هجرة وعبيد الله بن عباس على اليمن وقيس بن سعد على مصر وسهل بن حنيف على الشام[٤] .

---

(١) الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص١٥٧.

(٢) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص ٩٧–٩٨ ، تاريخ الطبري ٤٣٧ – ٤/٤٣٨ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير ٧/٢٥٣ .

(٤) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص ٩٩–١٠٠ ، الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص١٤١ .

ولعله ﷺ رأي تغيير ولاة الأمصار لما رأى من اختلاف أهل الأمصار عليهم وتشغيبهم ، فأراد تغييرهم بمن يراهم أهلا للولاية ، وقد اختارهم وأشار لهم بطريق السياسة ومنهج الإدارة .

كما أنه يريد تولية من ولاهم ليكون ولاءهم له ﷺ ، فلعله خشي أن يستقل ولاة الأمصار بأمصارهم لما بلغتهم أخبار مقتل عثمان ﷺ وأناة علي ﷺ في القصاص من القتلة .

ثم إنَّ لكل وقت أحوالاً وظروفاً تطرأ والشاهد يرى ما لا يرى الغائب ، وما فعله ﷺ ببدعٍ ممن سبقه من إخوانه الخلفاء فلقد عزل أبوبكر الصديق ﷺ ولاةً ولاهم رسول الله ﷺ ، وعزل عمر ﷺ ولاةً ولاهم أبوبكر الصديق ﷺ وكذا عثمان ﷺ فلكل زمان ظروفه وحاجاته والمصالح متغيرة [١].

ومن الشواهد أيضا على ذلك : بعد وقعة الجمل عندما عرضَ علي ﷺ إمارة البصرة على الصحابي الجليل أبي بكرة ، وهو من الذين نزلوا البصرة مبكرا عند تأسيسها فهو أعلم بها وبأهلها وما يصلحها [٢].

المطلب الرابع : تفريق الخارجين عليه:

فكما منع علي ﷺ بادئ الأمر صلحاء القوم من الخروج من المدينة، فإنه أراد تفريق الخارجين، وتخلية صفهم من الأتباع ؛ ولذا نادى في الأعراب وقال : "يا معشر الأعراب الحقوا بمياهكم "، وتارة أخرى طالب الناس بإخراجهم فقال: "يا أيها الناس أخرجوا عنكم الأعراب" ونادى في العبيد " برئت الذمة من عبد لم يرجع إلى مواليه" [٣].

---

(١) انظر : تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة لمحمد أمحزون ص٤٢٥ .

(٢) انظر : الكامل لابن الأثير ٢/٦١٣ ، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ٥/١٧٣ ، تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة لمحمد أمحزون ص٤٢٣ .

(٣) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص ٩٨ ، تاريخ الطبري ٤/٤٣٨ .

ولما خرج بعض الصحابة ومن تبعهم من الناس من مكة إلى البصرة ليجمعوا رأي الناس على علي علي ﷺ في معاجلة القود والثأر من قتلة عثمان ﷺ ، خرج إليهم علي ﷺ وأراد قطع الطريق عليهم لئلا يجتمع أمرهم [١].

ولذا مبادرة الخارجين بتفريقهم في أول أمرهم قبل اجتماعهم وكثرتهم هو الأولى، فإن اجتمعوا وظهر جمعهم وقوتهم فتقريق صفهم يضعف قوتهم ، وهذا مسلك علي ﷺ مع الخارجين .

المطلب الخامس : سعيه ﷺ في عزل المؤثرين في الخروج عليه من الاجتماع بالعامة:

ويظهر هذا عندما بلغه خروج الزبير وطلحه وعائشة ﷺ إلى البصرة قال لأصحابه : " إن هؤلاء القوم قد خرجوا يؤمَّون البصرة ، لما دبَّروه بينهم ، فسيروا بنا على أثرهم ، لعلنا نلحقهم قبل موافاتهم ، فإنهم لو قد وافوها لمال معهم جميع أهلها "[٢] ، ولكنهم سبقوا للبصرة ووقع ما كان يخشاه ﷺ [٣].

وعندما أنشب السبئية القتال في موقعة الجمل بين طلحة والزبير ﷺ وجيش البصرة من جهة وبين علي ﷺ ومن معه من جهة أخرى ، واختلط الحابل بالنابل، ورأى علي ﷺ استبسال أهل البصرة في القتال دون الجمل الذي يحمل هودج أم المؤمنين عائشة ، قصد بسياسته عزل هذا السبب المؤثر لكي ينزع فتيل القتال ، ويخمد نار المعركة ، فأمر بضرب قوائم الجمل بالسيف فسقط وحمل الهودج وفيه عائشة إلى خارج ساحة المعركة ، وتحققت نظرة علي ﷺ ؛ إذ بعدها انتهى القتال[٤].

ولذا عزل الرؤوس ، وإبعاد أسباب الخروج ، يسهل انقياد الخارجين وعودهم لحياض السمع والطاعة .

---

(١) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص ١١٩ ، تاريخ الطبري ٤/٤٥٥ .
(٢) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص ١١٩ ، الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص١٤٤ .
(٣) انظر : المرجعين السابقين.
(٤) انظر : البداية والنهاية لابن كثير ٧/٢٧٢.

المبحث الخامس

سياسة علي ﷺ الشرعية

في نصح الخارجين والإجابة عن شبههم

المطلب الأول : النصح والوعظ العلني :

فقد بويع علي ﷺ يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة وكان مما قال في أول خطبة خطبها: "إن الله حرَّم حُرَمًا غيرَ مجهولة وفضَّل حرمة المسلم على الحُرُم كلها ... والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده إلا بالحق لا يحل أذى المسلم إلا بما يجب "(١).

وخطب ﷺ في الناس عندما أقبل على البصرة : " فذكر الجاهلية وشقاءها وأعمالها، وذكر الإسلام وسعادة أهله بالألفة والجماعة ، وأن الله جمعهم بعد نبيه ﷺ على الخليفة أبي بكر الصديق ، ثم بعده على عمر بن الخطاب ، ثم على عثمان ﷺ ثم حدث هذا الحدث الذي جَرَّه على الأمة أقوام طلبوا الدنيا وحسدوا من أنعم الله عليه بها ، وعلى الفضيلة التي منَّ الله بها ، وأرادوا ردَّ الإسلام والأشياء على أدبارها ، والله بالغ أمره "(٢).

والنصح والوعظ على رؤوس الأشهاد في تذكير وذكرى ، وعبرة وعظة لمن خاف واتقى ، وإعذارٌ عام وإقامة للحجة وهو سنة نبينا ﷺ .

المطلب الثاني : النصح الفردي لرؤوس الخارجين عليه:

ومن ذلك بعثه للقعقاع بن عمرو إلى البصرة ليلقى طلحة والزبير وعائشة ﷺ ليدعوهم إلى الألفة والجماعة ويعظِّم عليهم الفرقة (٣) .

---

(١) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص ٩٥ ، تاريخ الطبري ٤/٤٣٦ .

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٧/٢٦٥ .

(٣) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص ١٤٥ ، تاريخ الطبري ٤/٤٨٨ .

ومن ذلك سيره ﷺ يريد لقاء طلحة والزبير وعائشة ﷺ في البصرة فعندما التقى بالزبير وطلحة قال لهما : " لعمري لقد أعددتما سلاحا وخيلا ورجالا ، إن كنتما أعددتما عند الله عذرا فاتقيا الله سبحانه ، ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا ألم أكن أخاكما في دينكما ، تحرِّمان دمي وأحرِّم دماءكما ! فهل من حدث أحل لكما دمي ... يا زبير : أتذكر يوم مررت مع رسول الله ﷺ في بني غنم فنظر إلي فضحك وضحكت إليه ، فقلت: لا يدع ابن أبي طالب زهوه ، فقال لك رسول الله ﷺ : صه ، إنه ليس به زهو، ولتقاتلنه وأنت له ظالم؟ فقال: اللهم نعم، ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا ، والله لا أقاتلك أبدا " [١].

ومن ذلك مكاتباته العديدة لمعاوية ﷺ يناصحه ويدعوه للبيعة والطاعة ، ويذكره بالله عز وجل[٢].

وكتب إلى عمرو بن العاص ﷺ يناصحه فكان مما قال له : " أما بعد ، فإن الدنيا مشغلة عن غيرها ، صاحبها منهومٌ فيها ، لا يصيب منها شيئا إلا ازداد عليها حرصا ، ولم يستغن بما نال عما لا يبلغ ، ومن وراء ذلك فراق ما جمع ، والسعيد من اتعظ بغيره ، فلا تحبط عملك بمجاراة معاوية في باطله ، فإنه سفهَ الحق واختار الباطل والسلام "[٣].

المطلب الثالث : التذكير بمنزلته في الإسلام وفضائله:

ومن الشواهد أن عليًّا ﷺ ناشد الناس ذات مرة فقال : من سمع رسول الله ﷺ يوم غدير خم يقول : " ألستم تعلمون أني أولى المؤمنين من أنفسهم ؟ " قالوا : بلى ، قال : " فمن كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه "، فقام اثنا عشر رجلاً وفي رواية ستة عشر رجلاً فشهدوا بذلك [٤].

---

(١) تاريخ الطبري ٥٠١-٤/٥٠٢.

(٢) انظر : الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص١٦٣ ، تاريخ الطبري ٤٤٣ ، ٤/٥٦١.

(٣) انظر : الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص١٦٣ .

(٤) سبق تخريجه .

ومن الشواهد أيضاً قوله ﷺ عن نفسه : " حتى قالت قريش: إنّ ابن أبي طالب شجاع ولكن لا علم له بالحرب ! لله أبوهم ! وهل منهم أحد أشدّ لها مراسا وأطول تجربة مني ؟ لقد مارستها وأنا ابن عشرين ، فها أنا ذا الآن قد نيّفت على الستين ، ولكن لا رأي لمن لا يطاع ! " [١] .

ولاشك أن هذا التذكير حاشاه أن يكون إدلالًا من علي ﷺ على الناس ، وإنما هو تذكير للاجتماع عليه، وتسليم الناس له بالسمع والطاعة، فمن كان هذا فضله فهو بها أحق .

المطلب الرابع : الإعذار للخارجين قبل مهاجمتهم والتذكير بظلمهم بالخروج:

ولقد استخدم ذلك علي ﷺ عدة مرات منها عندما سار إلى البصرة بعث ﷺ رُسلَه إلى أهل البصرة ثلاثة أيام يدعوهم الى الرجوع الى الطاعة والدخول في الجماعة ، وعندما التقى بمعاوية ﷺ وجيشه في مسيره إلى الشام وتقابل المعسكران أرسل علي لمعاوية ﷺ الرسول ليقول له : إنا سرنا إليكم لنعذر قبل القتال ، فان قبلتم كانت العافية أحب إلينا " [٢].

وعندما التقى بالخوارج في النهروان أرسل إليهم من يناصحهم ، ثم شخص بنفسه لهم ودعاهم وحاورهم وأجاب عن شبههم كل ذلك إعذاراً لهم قبل قتالهم[٣] .

المطلب الخامس : سياسته ﷺ في الإجابة عن حجج الخارجين عليه وتفنيدها:

وقد بذل في ذلك ﷺ جهدا عظيما فأجاب عن شبه كثيرة وبحجج تفلج هذه الشبه، فأجاب أول أمره عن لزوم بيعته لأهل الأمصار بناء على إجماع المهاجرين والأنصار على بيعته في المدينة وأجاب على شبهة من خرجوا عليه طالبين القود من قتلة عثمان ﷺ ، وأجاب عن شبهة الخوارج الذين خرجوا عليه

---

(١) العقد الفريد لابن عبدربه الأندلسي ٤/١٦١ .

(٢) الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص١٦٨.

(٣) انظر : الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص٢٠٧-٢٠٩ ، تاريخ الطبري ٨٣-٥/٨٥.

في النهروان وكفروه لأنه قبِل بالتحكيم بينه وبين معاوية ﷺ وكانت إجاباته معلنة ظاهرة بيِّنة على رؤوس الناس مستخدماً فيها كل الوسائل الممكنة من مراسلات ومكاتبات وحوار مباشر واستدلال بشواهد الواقع ما أمكن ذلك(١).

**

(١) انظر : الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص٩٧ ، ١٥١، الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص١٥٧، ١٦٣ ، ٢٠٧–٢٠٨ ، تاريخ الطبري ٦٥–٦٦/٥ .

المبحث السادس

سياسة علي ﷺ الشرعية

في مواجهة الخارجين بالحزم

المطلب الأول : الشدة في القول والإغلاظ لمن أراد الخروج:

وقد نهج هذا علي ﷺ في أول أمره وخلافته عندما رأى بوادر الخروج على رأيه وأمره ، فكان أول شأنه في ذلك شدته على قريش والحيلولة بينهم وبين الخروج من المدينة بأي حال .

ولذلك لما بايعه الناس ﷺ قام في الناس خطيباً فقال : " أيها الناس بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي ، وإنما الخيار قبل أن تقع البيعة ، فإذا وقعت فلا خيار ، وإنما على الإمام الاستقامة ، وعلى الرعية التسليم ، وإن هذه بيعة عامة ، من ردَّها رغب عن دين الإسلام ، وإنها لم تكن فلتة "(١).

ومن الشواهد على ذلك أيضاً : لما ردَّت خيل معاوية ﷺ سهل بن حنيف الذي استعمله علي ﷺ على الشام بعث علي ﷺ برسالة لمعاوية ﷺ قال فيها : " أما بعد فقد بلغك الذى كان من مصاب عثمان ﷺ ، واجتماع الناس علي ومبايعتهم لي ، فادخل في السلم او ائذن بحرب "(٢).

ومن الشواهد أيضاً على ذلك : لما دخل علي ﷺ البصرة بعد انتصاره في قتاله لهم في وقعة الجمل " أتى مسجدها الأعظم واجتمع الناس إليه ، فصعد المنبر ، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ ، ثم قال: أما بعد ، فإن الله ذو رحمة واسعة وعقاب أليم، فما ظنكم بي يا أهل البصرة جُند المرأة وأتباع

---

(١) الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص١٤٠.

(٢) الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص١٤١.

البهيمة؟ رغا ، فقاتلتم ، وعقر ، فانهزمتم ، أخلاقكم دقاق ، وعهدكم شقاق ، وماؤكم زعاق .. انصرفوا إلى منازلكم "(١).

ومن الشواهد على ذلك لما أصرَّ الخوارج الذين خرجوا عليه في النهروان على موقفهم بالخروج ، وتكفيرهم له ﷺ ، وقف عليهم بنفسه بحيث يسمعون كلامه فنادى : " أيتها العصابة التي أخرجتها اللجاجة ، وصدها عن الحق الهوى ، فأصبحت في لبس وخطا ، إني نذير لكم أن تتمادوا في ضلالتكم فتلفوا مصرعين من غير بينة من ربكم ولا برهان .." (٢) .

وكم كان الخطاب الغليظ إذا وقع موقعه مصلحاً لنفوس رادعاً لها من الانفلات والخروج عن الطاعة .

المطلب الثاني : سياسته في ترك المدينة والارتحال للعراق:

وقد نوقش ﷺ في ذلك من عدد من الصحابة ﷺ وأشراف الأنصار وغيرهم فرد عليهم :

"أن الأموال والرجال بالعراق ، ولأهل الشام وثبة أحب أن أكون قريبًا منها"(٣).

وإلا ليس من الهين على علي ﷺ ترك المدينة النبوية دار حبيبه ﷺ ، ليس من الهين تغيير دار الخلافة ونقل عاصمة الدولة لمدينة أخرى ، ولكنها المصالح العظمى التي أعملها علي ﷺ ، ودار معها حيث دارت ، فرأى أن النقلة والاستقرار هناك أمكن للدولة وأكثر قراراً لها .

المطلب الثالث : إعداد الجيش والسير بهم للخارجين عليه وإظهار القوة:

ولاشك أن هذه أمارة حزم ، ويصلح الله بالهيبة وبث الرُّعب في قلوب الخصوم ما لا يصلح به غيره ، ولذا سار علي ﷺ بالناس من المدينة ، وندب أهل الكوفة

---

(١) الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص١٥١–١٥٢.

(٢) الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص٢٠٧–٢٠٨.

(٣) الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص١٤٣.

إليه عندما اقترب من البصرة، وكتب الكتائب ، وعقد الألوية والرايات ، وكذا فعل مع أهل الشام ، ومع الخوارج في النهروان [١].

وما ذاك ليرى الخارجون حزمه وعزمه ، ويصلح الله بالرعب أقواماً ما كانوا ليصلحوا لولا أنهم أوقفوا على شفير الحرب فتراجعوا واصطلحوا وكفى الله المؤمنين القتال .

المطلب الرابع: قتال الخارجين عليه:

وإن كان لا بُد من القتال فليكن ، وربما أصلحَ الكيّ مرضًا ، وربما كان القطع أبتر لعلة الداء .

هذا ما ارتآه علي ﷺ بعد استنفاذ كل طريق للإصلاح حثَّ فيه سعيه وخطاه .

قاتل ﷺ أهل البصرة الخارجين عليه مع طلحة والزبير رضي الله عنهما في موقعة الجمل حتى انتصر وأخذ البيعة من أهل البصرة له ، ثم توجه للشام وقاتل معاوية ﷺ في موقعة صفين حتى كاد ينتصر عليهم لولا أنهم رفعوا المصاحف فوق السيوف طالبين تحكيمها [٢]، وقاتل الخوارج الذين كفروه وكفروا الناس في النهروان [٣].

وأراد من أهل الكوفة القتال معه كرةً أخرى لأهل الشام لكنه رأى تباطُؤَهم وتثاقلهم فاغتمَّ لذلك غمَّاً شديداً حتى مات ﷺ [٤].

وقتاله ﷺ للخارجين عليه وهم أهل شوكة لأنه يرى وجوب طاعتهم له ، وبيعة من لم يبايع له، وأنهم بامتناعهم قد بغوا عليه ، وقد قالها ﷺ فيهم عندما سُئل

---

(١) انظر : الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص ١٤٥-١٤٦ و ص١٤٩ ، تاريخ الطبري ٥/٤٠.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ٧/٣٠٣ .

(٣) انظر : الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص٢١٠-٢١١ ، تاريخ الطبري ٥/٨٦ .

(٤) انظر : الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص٢١١-٢١٣ ، تاريخ الطبري ١٣٣-٥/١٣٤ .

عنهم فقال : "إخواننا بغوا علينا"[١] ، والله تعالى يقول : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ ﴾ الحجرات: ٩ ؛ ولذا قاتلهم حتى يؤدوا واجب السمع له فتحصل الطاعة والجماعة [٢].

المطلب الخامس : عدم الاستعانة بأحد من قتلة عثمان ﷺ أو من أعان عليه:

كان موقف علي ﷺ منذ بدء الفتنة ظاهرٌ في عدم رضاه بما فعل قتلة عثمان ﷺ به ، وحاشاه أن يتولى الظالمين أو يستعين بهم ، حتى وإن قيل إنهم كانوا في جيش علي ﷺ فإنه ليسوا معروفين بأعيانهم ، أو لم تقم الحجة عليهم بما فعلوا أمام علي ﷺ كما ذكر ذلك ابن أبي العز في شرح العقيدة الطحاوية [٣] .

ومن الشواهد على هذه السياسة :

- عندما أراد علي ﷺ الخروج من المدينة ليتجه للشام ليلزمهم ببيعته والطاعة له عيَّن القواد في جيشه على المقدمة أبو ليلى بن عمر بن الجراح وعلى الميمنة عبد الله بن عباس ﷺ وعلى الميسرة عمر بن أبي سلمة ودفع اللواء لمحمد بن الحنفية ، واستخلف على المدينة قثم بن عباس ، ولم يولِّ ممن خرج على عثمان أحدا [٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه كتاب الجمل في مسير عائشة وعلي وطلحة والزبير ٧/٥٣٥ برقم ٣٧٧٦٣ ، سنن البيهقي جماع أبواب الرعاة باب الدليل على أن الفئة الباغية منهما لا تخرج بالبغي عن تسمية الإسلام ٨/٣٠٠ .

(٢) انظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٥/٧٢.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي ص٤٩٣.

(٤) انظر : تاريخ الطبري ٤/٤٤٥ .

- أن علياً ﷺ في موقعة الجمل سمع ضجةً من أهل البصرة فقال: " ما هذه الضجة ؟ فقالوا : عائشة تدعو ويدعون معها على قتلة عثمان وأشياعهم ، فأقبل يدعو ويقول: اللهم العن قتلة عثمان وأشياعهم " [١].
- أن عليًّا ﷺ خطب في وفود أهل البصرة وأهل الكوفة مذكرا لهم نعمة الخليفة في الإسلام واجتماع الأمر عليه ، وكان مما قال في ختام خطبته : " .. ألا وإني راحل غدا فارتحلوا ألا ولا يرتحلن غدا أحدٌ أعان على عثمان بشيء في شيء من أمور الناس وليُغن السفهاء عني أنفسهم "[٢] .

**

(١) انظر : تاريخ الطبري ٤/٥١٣ .

(٢) الفتنة ووقعة الجمل لسيف التميمي ص ١٤٧ ، تاريخ الطبري ٤/٤٩٣ .

النتائــج

- تبين أن عليًّا ﷺ واجه فتنة الخارجين عليه بسياسات شرعية عديدة ، تزيد عن عشرين سياسة ، وقد استفرغ فيها الوسع والتدبير الحكيم ، ومن هذه السياسات الآتية:

١- سياسة علي ﷺ في التريث في القصاص من القتلة عند غلبتهم.

٢- سياسة علي ﷺ بالتأمل والنظر في مآلات الأمور .

٣- سياسة علي ﷺ باستشارته للصحابة رضي الله عنهم .

٤- سياسة علي ﷺ باستنهاض أهل الوجاهة والعلم للنهوض معه .

٥- سياسة علي ﷺ بقصد رؤوس الخارجين ومحاولة التصالح معهم .

٦- سياسة علي ﷺ بحرصه ﷺ على الإصلاح وتجنب القتال ما استطاع .

٧- سياسة علي ﷺ بمهادنة من لم يتمكن من مقاتلته من الخارجين عليه .

٨- سياسة علي ﷺ بالصبر على لغط الخارجين وكف اللسان عنهم.

٩- سياسة علي ﷺ بحفظ الفضل لأهل الفضل حتى في الخلاف معهم .

١٠- سياسة علي ﷺ في ترك من استعفاه عن الخروج والقتال معه .

١١- سياسة علي ﷺ بعدم تتبع المولِّين من الخارجين عليه وعدم الإجهاز على جريحهم أو غنيمة أموالهم في قتاله معهم .

١٢- سياسة علي ﷺ عند التغلب في إكرام الخارجين عليه وذويهم والتلطف معهم.

١٣- سياسة علي ﷺ في إلزام الناس ببيعته بناء على مبايعة المهاجرين والأنصار له في المدينة .

١٤- سياسة علي ﷺ بمنع خروج أهل الأمر والرئاسة من المدينة .

١٥- سياسة علي ﷺ بتغيير عمال الأمصار وتولية غيرهم من الأكفاء .

١٦- سياسة علي ﷺ بتفريق الخارجين عليه .

١٧- سياسة علي ﷺ في عزل المؤثرين في الخروج عليه من الاجتماع بالعامة .

١٨- سياسة علي ﷺ بالنصح والوعظ العلني .

١٩- سياسة علي ﷺ بالنصح الفردي لرؤوس الخارجين عليه .

٢٠- سياسة علي ﷺ بالتذكير بمنزلته في الإسلام وفضائله .

٢١- سياسة علي ﷺ بالإعذار للخارجين قبل مهاجمتهم والتذكير بظلمهم بالخروج.

٢٢- سياسة علي ﷺ في الإجابة عن حجج الخارجين عليه وتفنيدها .

٢٣- سياسة علي ﷺ بالشدة في القول والإغلاظ لمن أراد الخروج .

٢٤- سياسة علي ﷺ في ترك المدينة والارتحال للعراق .

٢٥- سياسة علي ﷺ بإعداد الجيش والسير بهم للخارجين عليه وإظهار القوة .

٢٦- سياسة علي ﷺ بقتال الخارجين عليه .

٢٧- سياسة علي ﷺ بعدم الاستعانة بأحد من قتلة عثمان ﷺ أو من أعان عليه.

التوصيات

١- كتابة رواية تاريخية مختصرة للعامة معتمدة الصحة فيما جرى من أحداث الفتنة في خلافة علي ﷺ ؛ وذلك أن الموجود إما سرد تاريخي لم يعتمد الصحة، أو سرد تاريخي اعتمد الصحة وأجاب عن الأكاذيب المذكورة في هذه الأحداث بالتفصيل في السند والمتن مما أثقل هذا السرد وأطاله مما يقصر نظر العامة عنه .

٢- بحث سياسة معاوية بن أبي سفيان ﷺ الشرعية في مواجهة الخارجين عليه .

٣- حصر وتأصيل سنن علي ﷺ في حربه مع الخارجين عليه من عدم تتبع المولي والإجهاز على الجريح وعدم غنيمة الأموال وغيرها؛ إذ إنها سنن خليفة راشد متبع .

**

مراجع البحث

١- الأخبار الطوال ، الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري ، تحقيق: عبد المنعم عامر ، مراجعة : الدكتور جمال الدين الشيال ، ط : ١ ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربي – عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ١٩٦٠م.

٢- إجمال الإصابة في أقوال الصحابة ، العلائي ، صلاح الدين أبو سعيد خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي ، المحقق: د. محمد سليمان الأشقر ، ط : ١ ، الكويت ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، ١٤٠٧هـ.

٣- الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ، ط : ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ .

٤- البداية والنهاية ، ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي ، المحقق: علي شيري ، ط : ١ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .

٥- تاريخ دمشق ، ابن عساكر ، أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، ط: ١ ، بيروت ، لبنان ، دار الفكر ، ١٤١٩هـ.

٦- تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ، ط : ٢ ، بيروت ،دار التراث، ١٣٨٧هـ.

٧- تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين ، أمحزون ، محمد، ط : ٢ ، القاهرة ، مصر ، دار السلام ، ١٤٢٨هـ .

٨- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل ، الباقلاني ، أبوبكر محمد بن الطيب ، تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر ، ط : ١ ، بيروت – لبنان ، مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤٠٧هـ.

٩- تهذيب اللغة ، الأزهري الهروي ، محمد بن أحمد أبو منصور ، تحقيق: محمد عوض مرعب ، ط: ١ ، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م .
١٠-حقبة من التاريخ ، الخميس ، أبومحمد عثمان بن محمد الخميس التميمي ، د : ط، الإسكندرية ، مصر ، دار الإيمان ، د : ت .
١١-سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، د. ط، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ، د . ت .
١٢-سنن الترمذي ، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي حققه وصححه عبد الوهاب عبد اللطيف د . ط ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، د. ت .
١٣-السنن الكبرى ، البيهقي ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، ط : ٣ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م .
١٤-السنن الكبرى، النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني ، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي ، ط : ١ ، بيروت، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م .
١٥- سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، الصلابي ، علي محمد محمد ، ط : ١ ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٢٥هـ .
١٦-شرح العقيدة الطحاوية ، ابن أبي العز الحنفي ، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد الأذرعي الصالحي الدمشقي ، تحقيق : أحمد شاكر ، ط: ١ ، الرياض ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، ١٤١٨ هـ .

١٧–صحيح البخاري ، الجامع الصحيح المختصر ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا ، ط: ٣ ، بيروت ، دار ابن كثير ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

١٨– صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، د : ط ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، د : ت.

١٩–صحيح وضعيف سنن الترمذي ، الألباني ، محمد ناصر الدين الألباني ، د . ط، الإسكندرية ، مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية ، د . ت .

٢٠–الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، تحقيق : إحسان عباس ، ط : ١، بيروت ، دار صادر، ١٩٦٨م.

٢١–عارضة الأحوذي شرح سنن الترمذي ، ابن العربي ، أبوبكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله المالكي ، ط : ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ .

٢٢–العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم الأندلسي، ط : ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ.

٢٣–العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ ، ابن العربي محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري الإشبيلي المالكي ، المحقق : محب الدين الخطيب – ومحمود مهدي الاستانبولي ، ط : ٢ ، بيروت ، دار الجيل ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

٢٤–فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر ، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه : محمد فؤاد

عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، د : ط ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٧٩هـ.

٢٥-الفتنة بين الصحابة ، محمد حسان ، د : ط ، د : م ، مكتبة فياض للتجارة والتوزيع، د : ت .

٢٦-الفتنة ووقعة الجمل ، سيف التميمي ، سيف بن عمر الأسدي التَّمِيمي ، المحقق: أحمد راتب عرموش ، ط : ٧ ، دار النفائس ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

٢٧-القاموس المحيط ، الفيروز آبادى ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب ، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي ، ط : ٨ ، بيروت ، لبنان ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م .

٢٨-الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، عز الدين ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط : ١ ، بيروت – لبنان ، دار الكتاب العربي ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

٢٩-لسان العرب ، ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، ط: ٣ ، بيروت ، دار صادر ، ١٤١٤هـ.

٣٠-مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، الهيثمي ، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي ، المحقق: حسام الدين القدسي ، د : ط ، القاهرة ، مكتبة القدسي ، ١٤١٤هـ ، ١٩٩٤م .

٣١–مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ، تحقيق : أنور الباز – عامر الجزار، ط : ٣ ، ب: م، دار الوفاء ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م .

٣٢–محاضرات في السياسة الشرعية ، الناصر ، عبدالله بن إبراهيم ، بحث منشور على صفحته في النت برابط :

http://faculty.ksu.edu.sa/aalnaseer

٣٣–المستدرك على الصحيحين ، الحاكم ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا ، ط : ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١١هـ / ١٩٩٠م .

٣٤–مصنف ابن أبي شيبة ، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي ، المحقق: كمال يوسف الحوت ، ط : ١ ، الرياض ، مكتبة الرشد ، ١٤٠٩هـ .

٣٥–مسند الإمام أحمد ، أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، تحقيق شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون، إشراف : د عبد الله بن عبد المحسن التركي ط : ١ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١هـ .

٣٦– المعجم الكبير ، الطبراني ، أبو القاسم سليمان بن أحمد ، المحقق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط : ٢ ، د : م، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٣م.

٣٧–مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، الأشعري ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة

بن أبي موسى، عنى بتصحيحه: هلموت ريتر ، ط : ٣، فيسبادن (ألمانيا) – دار فرانز شتايز ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

٣٨–الملل والنحل ، الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد الشهرستاني ، د : ط ، د : م ، مؤسسة الحلبي ، د : ت .

٣٩–المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال ، الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي ، المحقق: محب الدين الخطيب ، د : ط ، د : م ، د : ن ، د : ت .

٤٠–الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، ط : ٤ ، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٠هـ .

* * *